وما سواها (303)

العقل يا أمة يتعقلون!! (2)

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

النفط عطل عقل الأمة ودفع الأجيال إلى النظر في التراب والإندحار بالأجداث , وأفقدها قدرات التبصر والجد والإجتهاد , والعمل الإبداعي المعاصر الأصيل , فتحولت إلى عالة على التراب!!

القرن العشرون في حياة العرب نفطي الطباع , عدمي إستهلاكي تعجيزي , يتميز بالفساد والخراب والدمار والهدم الشديد

النفط أوجد مناهج سلوكية تتقاطع ومفردات وعناصر السعي الجاد المسؤول , لأنه حول الإنظار نحو الآبار النفطية السوداء , وقصم ظهر وجود العرب , وأنهكم في النبش والبحث عن السراب

تدور العقود والدنيا تتحرك بإتجاهات الإستثمارات العقلية , ورأس مالها الإنسان , ولا يزال العرب يبحثون في التراب , وينبشون الباليات ويتوشحون بالغابرات , ويتفاخرون بالأنساب , وبالقبائل والأحساب ,

العقل بحاجة لتثوير ليتمكن من صناعة ما يتواكب وعصره , وينطلق بعيدا في ميادين كينونات ذات قيمة حضارية ومعرفية مؤثرة بواقع الحياة

خامسا: العقل النفطي!!

النفط عطل عقل الأمة ودفع الأجيال إلى النظر في التراب والإندحار بالأجداث , وأفقدها قدرات التبصر والجد والإجتهاد , والعمل الإبداعي المعاصر الأصيل , فتحولت إلى عالة على التراب!!

الأجيال بلا عقول , والإنسان بلا قيمة ولا معنى , والحياة عبارة عن نبش بالتراب وتكالب على الأسلاب , فالنفط رزق العاطلين الذي يهينهم ويمتعهم بسوء معاش إلى يوم معلوم , ومختوم بالضياع.

القرن العشرون في حياة العرب نفطي الطباع , عدمي إستهلاكي تعجيزي , يتميز بالفساد والخراب والدمار والهدم الشديد.

فالنفط أوجد مناهج سلوكية تتقاطع ومفردات وعناصر السعي الجاد المسؤول , لأنه حول الإنظار نحو الآبار النفطية السوداء , وقصم ظهر وجود العرب , وأنهكم في النبش والبحث عن السراب.

وتدور العقود والدنيا تتحرك بإتجاهات الإستثمارات العقلية , ورأس مالها الإنسان , ولا يزال العرب يبحثون في التراب , وينبشون الباليات ويتوشحون بالغابرات , ويتفاخرون بالأنساب , وبالقبائل والأحساب , وكل منهم على رأسه تاج كان , ولا تجد فيهم عصاميا , فالكل عظامي الطباع والتوجهات.

وإيّاك أن تهز شجرة النسب التي يتكئ عليها العرب , وما هي إلا من نسيج الأوهام , وهذيانات العجز والإنهزام , فعش عِظاميا , وكن ترابيا أيها العربي , فأنت في أعلى المقام!!

فأين أنت أيها العربي من كيف أكون ؟!!

سادسا: التثوير العقلي!!

التثوير: التحريك , التهييج , والتعزيز المتواصل للسلوك

العقل بحاجة لتثوير ليتمكن من صناعة ما يتواكب وعصره , وينطلق بعيدا في ميادين كينونات ذات قيمة حضارية ومعرفية مؤثرة بواقع الحياة.

والأمة لكي تنتصر على أزمتها الحضارية عليها أن تهتم بعقل الأجيال وترفده بما يثوّره وينوّره , ويزعزع ما تعفن فيه من المسلمات والتصورات المتكلسة الخاوية الفاقدة لقدرات التواصل والعطاء.

عقل الأمة فيه من المتحجرات والجلاميد والصخور الصلدة ما يساهم بوأد وجودها , وتعطيل إرادتها وخلعها من مسار الحضارة الإنسانية , وعليها وبجهود أبنائها المنوَّرين أن تحطم متحجرات ما فيها , وتفتت الصخور والجلاميد المعوّقة لجريان وجودها الدفاق.

الأمة لن تكون بدون تثوير عقلي , ينتشلها من قيعان الوجيع , ومستنقعات البهتان والركود والهوان.

ويكون ذلك بالتنوير المتحدي المتكرر الذي لايعرف الإستكانة والإستسلام , فبمواصلة الطرق الشديد

على الرؤوس ستتسرب الأنوار , وسيتدفق أوكسجين الوجود الحر , ويقضي على عفونة الرؤى والتصورات , وستسطع شمس الحق والإرادة الطاهرة , وتطرد ظلمات الخذلان والإذعان , لسوء المصير ومناهج العدوان.

ووسيلة التثوير العقلي ثقافية فكرية حرّة صادقة جريئة ذات مفردات فعّالة ومؤثرة ومقاومة , تخطها أقلام لا تعرف في الحق لومة لائم , تصمد وتتواصل وتواجه شراسة المتعفنين في مستنقعات الغفلة والجهل , والتضليل المعمم بالأفك والتبعية والخذلان.

وتتحدى الإنفعاليين العاطفيين المدججين بالأحكام المُسبقة , والثوابت الموبقة , التي تحقق الإستثمار بتجارة الدين , من المذهبيين والفئويين والمزيفين , ومن حملة الأقلام الممولة بالضغينة والبغضاء وسوء المنطوى.

فالتثوير العقلي جهاد مرير ونضال عسير , ومواجهة حامية مع طوابير السوء والفساد والأمر بالمنكر والخطير!!

فهل من ثائر مغوار يثير وينير؟!!

سابعا: وَهْمُ تحرير العقل!!

مصطلح "تحرير العقل" طغى على الواقع الثقافي العربي منذ بداية القرن العشرين , ولا يزال سائدا في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.

ولو نظرنا فيما كتَبتهُ الأقلام بأنواعها سنجد أنها تسعى لتحرير العقل , المفكرون والكتاب والأدباء والشعراء , وكل مَن له صلة بالكلمة يدَّعي أنه يريد تحرير العقل!!

وما طُرِحَ سؤال: هل يوجد عقل فاعل لتحريره مما علق به من القيود والأصفاد؟!

وعندما نقرأ الخطابات والتصريحات والمقالات منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم , فلن نحد فيها ما هو عاقل , وإن وُجِدَ فيُتَّهم بالجبن والضعف , فالجميع يمتطي حصان ردود الأفعال , وبإنفعالية متأججة تعمي الأبصار.

فالأحداث على مدى قرن أو يزيد تتسم بالإنفعالية , التي تمليها ردود الأفعال المتوقعة والمرسومة , ولهذا وصلت أحوال الأمة إلى ما هي عليه , وتعقّدت مشاكلها , لأنها تعيش في دوامات ردود الأفعال والإنفعال.

فهل وَجدتم عقلا فيما مضى من الأحداث؟

لا نريد الخوض في التفاصيل , لكن يمكن أخذ أي حدث وتقييم تفاعلاتنا معه , وسنجد أن الإنفعالية الحامية هي البوصلة والعقل لا وجود له ولا دور.

وبما أن العقل الفاعل مفقود , فأن القول بتحرير العقل , أشبه بالهراء ومطاردة سراب , ولهذا ما أوصلنا إلى نتيجة ذات قيمة ومعنى , بل أسهم بتراكم المشكلات وتعضيلها.

أين العقل الذي نريد تحريره؟!

لا بد من النظر بجدية للموضوع , ومن الواجب أن نرسي دعائم تفعيل العقل , وذلك بتعلّم مهارات التفكير العلمي , والنظر المتسائل النبيه للأمور , لا أن نهرول كالمنوَّمين وراء إنفعالاتنا الهوجاء , المُؤجَجَة من قبل الآخرين , الذين يريدون الإستثمار بردود أفعالنا , ونحسب ما نقوم به هو من فعل العقل , وهو من نتاج الإنفعال الفاعل فينا.

فعلينا أن نسقط هذا المصطلح من وعينا وثقافتنا , ونتجه إلى بناء وإكتساب مهارات التفكير العلمي , وعندما نُفَعِّل عقلنا في مواجهة التحديات , يحق لنا أن نتكلم عن تحرير العقل مما لا يتوافق وتطلعاتنا الحضارية.

الأمة لكي تنتصر على أزمتها الحضارية عليها أن تهتم بعقل الأجيال وترفده بما يثوّره وينوّره , ويزعزع ما تعفن فيه من المسلمات والتصورات المتكلسة الخاوية الفاقدة لقدرات التواصل والعطاء.

الأمة لن تكون بدون تثوير عقلي , ينتشلها من قيعان الوجيع , ومستنقعات البهتان والركود والهوان

وسيلة التثوير العقلي ثقافية فكرية حرّة صادقة جريئة ذات مفردات فعّالة ومؤثرة ومقاومة , تخطها أقلام لا تعرف في الحق لومة لائم

التثوير العقلي جهاد مرير ونضال عسير , ومواجهة حامية مع طوابير السوء والفساد والأمر بالمنكر والخطير!!

مصطلح "تحرير العقل" طغى على الواقع الثقافي العربي منذ بداية القرن العشرين , ولا يزال سائدا في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين

الأحداث على مدى قرن أو يزيد تتسم بالإنفعالية , التي تمليها ردود الأفعال المتوقعة والمرسومة , ولهذا وصلت أحوال الأمة إلى ما هي عليه , وتعقّدت مشاكلها

بما أن العقل الفاعل مفقود , فأن القول بتحرير العقل , أشبه بالهراء ومطاردة سراب , ولهذا ما أوصلنا إلى نتيجة ذات قيمة ومعنى , بل أسهم بتراكم المشكلات وتعضيلها

لا بد من النظر بجدية للموضوع , ومن الواجب أن نرسي دعائم تفعيل العقل , وذلك بتعلّم مهارات التفكير العلمي , والنظر المتسائل النبيه للأمور

فاملك عقلا وحرره مما علق به من الأضرار!!

ثامنا: القتال العقلي!!

الأمم أدركت أن زمن القتال العضلي والمواجهة التقليدية قد إنتهى , وأول الأمم التي وعت هذه الحقيقة هي اليابان بعد الحرب العالمية الثانية , فأعادت ترتيب أفكارها وإنطلقت بمبادئ وتقاليد " الساموراني" إلى ميادين القتال العقلي , فتمكنت من الإنتصار على الآخرين , وتأمين الهيمنة الإقتصادية والإبتكارية , التي تميزت بها في النصف الثاني من القرن العشرين , ولا تزال متجهة نحو ميادين الإبداع والإبتكار والتصنيع المتميز الذي هيمنت به على الأسواق العالمية.

اليابان إنطلقت مما فيها وعندها من التقاليد والأعراف والممارسات وطوّرتها لترتقي بها وتكون , ما تنازلت عنها أو قللت من شأنها ودورها وقيمتها , فالياباني اليوم " ساموراني" معاصر يجاهد في تنمية قدراته , وتطوير نوعية إنتاجه ومعايير إبداعه التي يتفوق بها على الآخرين.

ترى كيف إستطاع الياباني أن يحقق ما لم تحققه أية دولة عربية رغم أن بعضها إنطلقت قبل اليابان بعقود؟!

من أهم الديناميكيات هي اللحمة الوطنية , والثقة بالنفس والإصرار على تأمين عناصر العزة والكبرياء والشموخ الحضاري , فعزة النفس اليابانية ذات مستويات فائقة لا تقبل المساومة , وخسارتها في الحرب العالمية الثانية لا يمكن إحتمالها , ولابد من تحقيق الإنتصار مهما كان الثمن , فالياباني لا يعرف الفشل والهزيمة ولا يستكين لهما ويتداولهما , بل يرفضهما وينطلق منهما إلى ميادين إنتصار أرحب.

وهذا ما أكده بسلوكه , فبرغم مرارة الهزيمة وخسائرها الجسيمة , لكن المجتمع تحرك كقوة متعاضدة وحاربها , وأوجد منافذ للنصر المطلق عليها , فلا هزيمة بعدها , بل إنتصارات متراكمة وإبداعات متعاظمة , وقدرات متفاعلة للقبض على إرادة الدنيا وتسخيرها لصالحها.

هكذا هي الشعوب والمجتمعات المتلاحمة , التي لا تسمح بالفرقة والتشتت , وتتماسك مؤمنة بوطنها وبإرادتها المتوثبة إلى آفاق قدرات أقوى وتطلعات أبهى.

فهل لنا أن نتعلم من اليابان؟!!

وفي الختام لابد من التأكيد على أهمية العقل العلمي , بآليات تفكيره ومناهجه وإبداعاته , اللازمة لصناعة القوة والإقتدار , فالأمم بعقولها الفاعلة العالمة المبدعة , فبها تكون وتخترق آفاق الصيرورات الإنسانية الكبرى.

ولن نكون بغير العقل العربي العالِم الفعّال!!

الأمم أدركت أن زمن القتال العضلي والمواجهة التقليدية قد إنتهى , وأول الأمم التي وعت هذه الحقيقة هي اليابان بعد الحرب العالمية الثانية

اليابان إنطلقت مما فيها وعندها من التقاليد والأعراف والممارسات وطوّرتها لترتقي بها وتكون , ما تنازلت عنها أو قللت من شأنها ودورها وقيمتها

كيف إستطاع الياباني أن يحقق ما لم تحققه أية دولة عربية رغم أن بعضها إنطلقت قبل اليابان بعقود؟!

من أهم الديناميكيات هي اللحمة الوطنية , والثقة بالنفس والإصرار على تأمين عناصر العزة والكبرياء والشموخ الحضاري , فعزة النفس اليابانية ذات مستويات فائقة لا تقبل المساومة

الياباني لا يعرف الفشل والهزيمة ولا يستكين لهما ويتداولهما , بل يرفضهما وينطلق منهما إلى ميادين إنتصار أرحب

الأمم بعقولها الفاعلة العالمة المبدعة , فبها تكون وتخترق آفاق الصيرورات الإنسانية الكبرى.

ولن نكون بغير العقل العربي العالِم الفعّال!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa303-310521.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf